

وللأمة الفخر والبهاء أن يكون فيها نماذج إنسانية ذات تطلعات سامية
دفاقة بالحب والخير ، تحمل رايات الكلمة الطيبة ، ومشاعل الإرادة الحرة ،
المؤمنة بالكينونة المتفقة مع ما نمتلكه من القدرات الحضارية الواعدة .
ولا أخفيك ، فكلما كنت أثارته مواطن الشعر في خيالي!!
يا عميدا لنفوس أشرقته بعلوم وعقول أبْدَعَتْ
خالص المحبة والمودة والتقدير

د. صادق السامرائي
sadiqalsamarrai@gmail.com

الرخاوي: أردت أن أخبر لكما عن ما جال بخاطري من وحيها

عزيزي أ.د. صادق

عزيزي جمال

بعد السلام عليكما

قرأت الكلمات الصادقة النبيلة المتبادلة بينكما على صفحات "شعن" وفرحت
بها فرحا خاصا، وأردت أن أخبر لكما عن ما جال بخاطري من وحيها مخاطبا جمال
أولا:

عزيزي جمال

أفرح بك، وأدعو لك، وأشكر

أهم ما وصلني منك منذ عرفتك، هو روعة تميزك بما أفقده أنا تحديدا
أنت تعلم يا جمال أنني لا أنتمي إلى ما يسمى الديمقراطية، خاصة تلك المعروضة
في السوق هذه الأيام والمستورد منها بوجه خاص، وبالرغم من ذلك فأنا أَرْضُخُ
لها دون تقديس، وأتصبر بها دون شبع، وأفوت لها دون اقتناع، ولعله قد وصلك
المثل الذي صكته نسجا على مثلنا العامي "تَجَمَّزْ بِالْجَمِيزِ حَتَّى يَأْتِيكَ التِّينُ"
فقلت "دَمَقَرْتُ بِالْديمقراطية حَتَّى تُأْتِيكَ الحرية" .. الخ.

... آسف لطول المقدمة

الذي أحبيه في رئيس الشبكة اليوم هو ما أفنقر إليه شخصيا، لأنه لولا ديمقراطيته وسعة
صدره وكرم عطائه (بالإضافة إلى الحماس والأمانة والجدية والمثابرة) لما استمرت "شعن"
بهذه الحركية الجماعية وبهذا التنوع والتآلف والجوار والاختلاف الطيب المثمر إن شاء الله،
لقد نجح في أن يتسع صدر شبكته (شبكتنا) لكل الآراء والمحاولات والاجتهادات وحتى
السطحات وبعض الإبداع، فتعلمتُ - أو حاولت أن أتعلم - منه تطبيقا عمليا لديمقراطية
راقية بديعة، ولم أنجح، برغم أنني كنت قد بدأت قبولها بحذر بفضل مثابرة شخي نجيب
محفوظ على تعليم شخص عنيد مثلي، ثم جاء مؤسس "شعن" ليواصل دروسه العملية لتلميذ
مثلي. ظل شخي نجيب محفوظ يدافع عن الديمقراطية ويحاول أن يقنعني (يقنعا بها) طوال
أكثر من عشر سنوات (هي سنوات معرفتي به مؤخرا) وقد كان - كما سمعت منه ومن
مريديه - هو كذلك طوال عمره، وحين كنت أعدد له قصورها ومسائرها واحتمالات اللعب
بها كان يقول لي: هل عندك ما هو أقل سوءا، فأقول له "لا" فيقول: أليس أحسن الأسوأ هو
الأحسن؟ فأسكت مُفحما، ثم ألتفت فيقع نظري على أثر الجرح في رقبتة، وأتذكر ما ترتب
عنه من إتلاف عصب يده، وعجز كتابته، فأعود أقول إن الديمقراطية سوف تسمح لمن

لأنه لولا ديمقراطيته وسعة
صدره وكرم عطائه
(بالإضافة إلى الحماس والأمانة
والجدية والمثابرة) لما استمرت
"شعن" بهذه الحركية
الجماعية وبهذا التنوع والتآلف
والجوار والاختلاف الطيب
المثمر إن شاء الله

فتعلمتُ - أو حاولت أن
أتعلم - منك تطبيقا عمليا
لديمقراطية راقية بديعة، ولم
أبجح، برغم أنني كنت قد
بدأت قبولها بحذر بفضل
مثابرة شخي نجيب محفوظ

حين كنت أعدد له
قصورها (الديمقراطية)
ومسائرها واحتمالات اللعب

طعنك في رقيبك وأعجزك عن الكتابة أن يحكمنا، فيرد وفورا: أنا موافق لأننا سنكون نحن الذين اخترناه أن يحكمنا، وإن لم نستطع أن نُحل محله، وبالديمقراطية أيضا، من يحكمنا أفضل منه، فنحن لا نستأهل إلا حكمه ... (إلى آخر ما كتبت عن حوارى معه عشرات الصفحات حول هذا الموضوع، ومئات الصفحات حول ما يتعلق بهذا الموضوع).

الذى حدث منك وبفضلك يا جمال فى الشبكة هو تطبيق عملى لدروس شيخي محفوظ عن روعة وفائدة الديمقراطية، وبرغم أن العلم لا يقاس بعدد الأصوات ولا حتى بمعادلات الاحصاء إلا أن شبكتنا ليست علما خالصا، والعلم المعروض تسويقه فى السوق حاليا (وخاصة فى مجال العلوم النفسية) أغلبه هو من قبيل علم "الحرف" الذى ضده جهل "الحرف" (النفرى)، ولعلك تعرف كم نبهنا مولانا نفرى إلى الحذر من التوقف عنده، ومع ذلك اتسع صدر "شعن" (صدرك) لكل هذا الفيض من الآراء والرؤى والمشاركات والاجتهادات والانتاس والحوار، وبفضلك طبعاً، ومهما تواضعت أو أنكرت أو خجلت فهذه هى الحقيقة، أطال الله عمرك.

بعد احترامى لما يصلنى من أفكار جديدة، وإبداع متميز، وغيره طيبة، أكاد أختلف يا جمال مع باقى ما ينشر بشعن سواء كان اجتهادات كمّية (حسنة النية متقنة الشكل محكمة المنهج المؤسسى) أو حماس سلفى ملتزم غيور، وأو خطب عصماء، أحمد الله أنه "ليس لى من الأمر شيء" وإلا كانت "قلة ديمقراطيتى" قد انتهت بها إلى الإغلاق بعد ستة أشهر على الأكثر، فأفرح بك وباختلافنا، وأدعو لك، وابتهل إلى الله أنه "يا رب سترك"، ثم أدعو لك بطول العمر وكفاءة الصحة وجميل الصبر.

بعد عشر سنوات من متابعة هذه الساحة الرائعة من الحركة والديمقراطية والحرية (وما يشبهها)، وبعد أكثر من خمس عقود من انتمائى لهذا المحيط المعرفى من مرضاى ولغتى وناسى، ثم مع اطلاعاتى التى غمرتتى، خاصة مؤخراً، بالأحدث فالأحدث مما نحن أولى به، وأيضا من خلال كتاباتى التى تكتبنى أكثر مما أكتبها، وصلت إلى أننى كدت أعرف ما يمكن أن تتميز به نحن النفسانيين العرب، لننطلق منه، لا لنتباهى به، وأدعو الله أن نستمر حتى نحدد معالمه أكثر، فنضيف ما تيسر، وننجح ولو جزئيا فى حمل الأمانة أو نعجز بشراً له حدوده، فيغفر الله لنا إذا كنا قد اجتهدنا بما نطبق، وإليك بعض معالم ما أعنيه أملاً مؤجلاً:

بها كان يقول لك: هل عندك ما هو أقل سوءاً، فأقول له "لا" فيقول: أليس أحسن الأسوأ هو الأحسن؟

إن الديمقراطية سوف تسمح لمن طعنك فى رقيبك (بخبث محفوظ) وأعجزك عن الكتابة أن يحكمنا، فيرد وفورا: أنا موافق لأننا سنكون نحن الذين اخترناه أن يحكمنا،

الذى حدث منك وبفضلك يا جمال فى الشبكة هو تطبيق عملى لدروس شيخي محفوظ عن روعة وفائدة الديمقراطية، وبرغم أن العلم لا يقاس بعدد الأصوات ولا حتى بمعادلات الاحصاء إلا أن شبكتنا ليست علما خالصا

ومع ذلك اتسع صدر "شعن" (صدرك) لكل هذا الفيض من الآراء والرؤى والمشاركات والاجتهادات والانتاس والحوار

بعد احترامى لما يصلنى من أفكار جديدة، وإبداع متميز، وغيره طيبة، أكاد أختلف يا جمال مع باقى ما ينشر بشعن سواء كان اجتهادات كمّية (حسنة النية متقنة الشكل محكمة المنهج المؤسسى) أو حماس سلفى ملتزم غيور، وأو خطب عصماء

أحمد الله أنه "ليس لك من الأمر شيء" وإلا كانت "قلة ديمقراطيتك" قد انتهت بها إلى الإغلاق بعد

(1)

اللغة هي المنطلق الأول لمعرفة النفس متجاوزين الترجمة ما أمكن ذلك، اللغة والدين هما عمودا ثقافة أى مجموعة من الناس، ننطلق من لغتنا مؤتسسين فقط بلغات الآخرين الذين ينطلقون بدورهم من لغاتهم وثقافتهم فنشعر معا - جميعا- أن التوجه الضام هو غاية الممكن، ولا نتعجل النقل أو التقليد، وأيضا لا نرتد إلى الثابت أو المعاد، ولا نفرح كثيرا بالترجمة التي تحمل مخاطر التبعية، لكن نواصلها فى حدود أنه "لا ضرر ولا ضرار"

(2)

فى نفس الوقت فإن اللغة ليست هى المنطلق الأخير لمعرفة النفس، فهى بوابة واحدة للمعرفة، وبالنسبة لنا، فاللغة تصف واقع الممارسة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ولا تغلق الباب أمام قنوات التواصل الأخرى، إن كنا جادين فى معرفة الأعرق والأكمل.

(3)

لغتنا الفصحى هى دليل حضارتنا وعلامة حضورنا الإنسانى الممتد (طبعاً أكثر من الأهرامات وأمثالها وكل ما كتب عن حضارتنا عبر التاريخ)، هى معمار حضارى قائم بذاته منذ ما قبل الجاهلية، حتى زانها القرآن الكريم وأحكم جمالها وبلاغتها وعبقريتها.

(4)

"الإدراك"، أكثر من العقل والتفكير، هو وسيلتنا المعرفية الأعرق والأقدر، هو الوسيلة التى يمكن أن يتفجر ثراؤها وإثراؤها من الممارسة العميقة الواعية المشاركة فى كشف جوهر العلاقات الإنسانية التى أتاحها لنا تخصصنا، فنتجاوز بذلك سجن حروف التشخيص، ونمطية التصنيف المغلق.

(5)

نحن أحوج ما نكون إلى البحث عن منهج يناسب ثقافتنا الآن، وينطلق من خبرتنا "الآن" حتى لا نظل سجناء وراء قضبان حروف تصنمت لا تسمح لنا إلا بتعطى المعلومات المستوردة، أو البحث فى مخازن التراث التفسيرية. (ليست كلمات النقرى منها علميا متكاملا يحتاج منا الكشف المناسب؟)

سنة أشهر على الأكثر، فأفرح بك وباختلافنا

وصلت إلى أنك كدت أعرف ما يمكن أن يتميز به نحن النفسانيين العرب، لننطلق منه، لا لنتباهك به، وأدعو الله أن نستمر حتى نحدد معالمه أكثر، فنضيف ما تيسر، وننجح ولو جزئيا فى حمل الأمانة أو نعجز بشراً له حدوده

اللغة هى المنطلق الأول لمعرفة النفس متجاوزين الترجمة ما أمكن ذلك، اللغة والدين هما عمودا ثقافة أى مجموعة من الناس

ننطلق من لغتنا مؤتسسين فقط بلغات الآخرين الذين ينطلقون بدورهم من لغاتهم وثقافتهم فنشعر معا - جميعا- أن التوجه الضام هو غاية الممكن، ولا نتعجل النقل أو التقليد

لا نرتد إلى الثابت أو المعاد، ولا نفرح كثيرا بالترجمة التى تحمل مخاطر التبعية، لكن نواصلها فى حدود أنه "لا ضرر ولا ضرار"

اللغة ليست هى المنطلق الأخير لمعرفة النفس، فهى بوابة واحدة للمعرفة

اللغة تصف واقع الممارسة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ولا تغلق الباب أمام قنوات التواصل الأخرى، إن كنا جادين فى معرفة الأعرق والأكمل.

لغتنا الفصحى هي دليل حضارتنا وعلامة حضورنا الإنسان المتمدن

هذه معمار حضارتك قائم بذاته منذ ما قبل الجاهلية، حتى زانها القرآن الكريم وأحكم جمالها وبلاغتها وعبقريتها.

"الإدراك"، أكثر من العقل والتفكير، هو وسيلة المعرفة الأعماق والأقدار،

(الإدراك) هو الوسيلة التي يمكن أن يتفجر ثراؤها وإثرائها من الممارسة الحميقة الواعية المشاركة في كشف جوهر العلاقات الإنسانية التي أتاحها لنا تخصصنا، فنتجاوز بذلك سجن حروف التشخيص، ونمطية التصنيف المخلوق.

أحوج ما نكون إلى البحث عن منهج يناسب ثقافتنا الآن، وينطلق من خبرتنا "الآن" حتى لا نضل سبيلنا وراء قضبان حروف تصنعت لا تسمح لنا إلا بتعاطف المعلومات المستوردة، أو البحث في مخازن التراث التفسيرية

أحد تقليد أو تكرار لمنهج كمّ مستورد، أو منهج تأويل جامد هو حاجز بيننا وبين إمكاناتنا التي تعُدُّنا بها لغتنا الغائصة في دنائنا (الدنا = DNA) التي خلَّقتها أجدادنا لتحتوي نبض وجودنا في قدرة فائقة

اللغات (واللهجات) العربية العامية المتنوعة هي لغات

(6)

أي تقليد أو تكرار لمنهج كمّي مستورد، أو منهج تأويل جامد هو حاجز بيننا وبين إمكاناتنا التي تعُدُّنا بها لغتنا الغائصة في دنائنا (الدنا = DNA) التي خلَّقتها أجدادنا لتحتوي نبض وجودنا في قدرة فائقة. ألا يلزمنا ذلك بالانطلاق منها وليس فقط من معاجمها التي لا تعدو أن تكون علامة ثابتة جامدة (مفيدة) على مسار تطورها ؟

(7)

اللغات (واللهجات) العربية العامية المتنوعة هي لغات متكاملة ومكمّلة للفصحى، لا غنى عنها، وينبغي احتواءها واستلهاها، لكن مع الحذر من أن تحل تماما محل الفصحى، حتى لا تتسع المسافات فيما بيننا أكثر. (ونحن لا نتقصنا مسافات أوسع)

(8)

الوعي العربي، كنموذج للوعي البشري، هو متعدد المستويات، وهو يحتاج إلى منهج قد يتفجر من اللغة، ومن الإدراك (الذي يحضر في الشعر والكبح إلى ربنا أساسا) كما أن "الوعي" كما تقول لنا العلوم المعرفية العصبية (والنفسية) الأحدث، ما زال مغلقا في مجمله وطبيعته عن النفسانيين عبر العالم (وإن طرقت أبوابه الفلسفة الأحدث، والعلوم الكمومية والحاسوبية الأكثر إحاطة وتركيبا، ناهيك عن إسهامات الإبداع والشعر خاصة في الكشف عنه).

(9)

المعرفة التي تتبض في حركية لغتنا وقدراتها هي بداية طريق طويل يتحدد بالإبداع والممارسة، بلا نهاية، فهي مصدر إلهام لمعرفة النفس في عمق وجودها وأصل جذورها وتوجهات امتدادها، ولكنها ليست نهاية المطاف.

(10) التوقف بالمعرفة (والوجود) عند أعلى جمجمة الكيان المسمى خطأ

"الهوموسابيناس"!! هو تقزيم للوجود البشري وإجهاض لحركية المعرفة النفسية وغير النفسية.

(11) تواصل، وتناغم، وجدل: مستويات الوعي في الكائن البشري مع مستويات الوعي

تصعيدا في الكون إلى رحاب الوعي المطلق إلى وجه الحق تعالى عبر الغيب، هو منهج معرفي مورش ونجح عبر التاريخ دون أن يسمى باسم نفسي أو فلسفي، أعني أن هذا المنهج

قد نجح طولا وعرضا بفضل رحمة ربنا بنا حين أرسل من يهديننا إليه للمعرفة والارتقاء والحضارة، من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وذلك قبل أن يغلقه المفسرون داخل حروف دين بذاته فيتوقفون عند مستوى العقل الرمزي الظاهر، واللفظ المعجمي، دون مواصلة السعي الكلي المتواصل.

(12) الدين الذي هو طريق إلى الإيمان، وهو سبيل معرفي إبداعي نجح عمليا، برغم أغلب مفسريه ومنظريه وليس بفضلهم، مع كل الاحترام لاجتهاداتهم، في دفع البشرية في مراحل كثيرة أن تستوعب تكريم الله تعالى للبشر، وهو لا يحتاج إلى أوصياء حتى لو كانوا جهابذة طبيين، وهو يأخذ بيدنا بتلقائية عبادية وإبداعية إلى التعرف على فطرة الله التي فطر الناس عليها، لننطلق منها إليه، فهي موضوع اختصاصنا : معرفة وكشفا، فتوجيها وتطويرا ، وتطورا.

وبعد

- أتوجه بشكري مجددا لك ولكل الزملاء الذين رحبوا بشعن والذين أسهموا في نجاحها وتطويرها، والذين يأملون في تحقيق الأكثر والأعمق منها، كما أقر وأعترف أنني راض تماما وفخور بحالها الحالي بفضلك وبفضل سماحك وديمقراطيتك واحترامك للمرحلة، وأظل محتفظا بحقي في الاختلاف، وأمل في ناسنا أن نسهم يوما في عبور أزمة الإنسان المعاصر المغترب عبر العالم، خاصة ونحن ننتمي إلى فرع، أو فروع، من فروع المعرفة تتيح لنا الفرص المتتالية والمتكاملة لمعرفة النفس البشرية بأماخها المتعددة، أكثر فأكثر وأكرم فأعمق، ومن ثم معرفة الحق تعالى ليشملنا بنوره وهديه إليها، حاملين الأمانة بما يرفع عنا غياب الجهل وظلم أنفسنا

ملحوظة:

فرحت جدا، والله شهيد، على تعيين أ.د. صادق لك يا جمال عميدا للعلوم النفسية في العالم العربي بعد أن كنت - يا جمال - قد تفضلت فخلعت على هذا اللقب باكرا بغير وجه حق (من وجهة نظري)، فالعميد يا جمال هو القادر على إدارة مؤسسته بكفاءة عملية كما تفعل أنت، وهو الخاذق الكريم القادر على تحقيق التكامل بين المؤسسات الفرعية التابعة له، المتكاملة بفضلها، وهذا هو ما فعلته أنت

متكاملة ومكملة للفصحى، لا غنى عنها، وينبغي احتواؤها واستثمارها، لكن مع الحذر من أن تحل تماما محل الفصحى

المعرفة التي تنبض في حركية لغتنا وقدراتها هي بداية طريق طويل يتحدد بالإبداع والممارسة، بلا نهاية، فهي مصدر إلهام لمعرفة النفس في عمق وجودها وأصل جذورها وتوجهات امتدادها، ولكنها ليست نهاية المطاف.

تواصل، وتناغم، وجدل: مستويات الوعي في الكائن البشري مع مستويات الوعي تصعيدا في الكون إلى رحاب الوعي المطلق إلى وجه الحق تعالى عبر الغيب

الدين الذكي هو طريق إلى الإيمان، وهو سبيل معرفي إبداعي بخج عمليا، برغم أغلب مفسريه ومنظريه وليس بفضلهم، مع كل الاحترام لاجتهاداتهم، في دفع البشرية في مراحل كثيرة أن تستوعب تكريم الله تعالى للبشر

هو (الدين) لا يحتاج إلى أوصياء حتى لو كانوا جهابذة طبيين

هو (الدين) يأخذ بيدنا بتلقائية عبادية وإبداعية إلى التعرف على فطرة الله التي فطر الناس عليها، لننطلق منها إليه،

وتفعله ليل نهار، أما الذى يعجز أن يوصل
كلمته إلى من يهمله الأمر، ولا يستطيع أن يستثير
المتنافسين على جائزة باسمه إلى محيط اهتماماته،
فيمكن أن يكون له دور آخر غير العمادة.

شكرا يا عم صادق فقد عادت العمادة إلى
الأولى بها، "فلم تك تصلح إلا له* ولم يك يصلح
إلا لها". هكذا يكون التداول الصحى، ودعونا
ندعو الله أن يحتذى به الساسة الأفاضل.
بارك الله فيكما، وفي كل مجتهد، من كل حذب
وصوب، وبكل لغة ومنهج

وعليكما السلام

يحيى

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر.

أملك فك ناسنا أن نسهم
يوما فك عبور أزمة الإنسان
المعاصر المغترب عبر العالم

نحن ننتمك إلـك فرع، أو
فروع، من فروع المعرفة
تتيح لنا الفرص المتتالية
والمتكاملة لمعرفة النفس
البشرية بأمخاها المتعددة،
أكثر فأكثر وأكرم فأعمق،
ومن ثم معرفة الحق تعالـك
ليشملنا بنوره وهديه إليها،
حاملين الأمانة بما يرفع عنا
غبار الجهل وظلم أنفسنا

*** **

دليل إدارات الشبكة

دليل مستجدات العلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com/Documents/DocIndexAr.htm

دليل المجلة العربية للعلوم النفسية

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

دليل سلسلة الكتاب الإلكتروني

www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

دليل الأبحاث والدراسات في العلوم النفسية

www.arabpsynet.com/Archives/OP/IndexPAar.htm

دليل المعجم النفسي العربي

www.arabpsynet.com/HomePage/DictAr3.htm

دليل يوميات الإنسان و التطور

(بروفسور يحيى الرخاوي)

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

دليل.. « شعب / أرابيسينات » ... حصاد مسيرة عقد من الزمن

www.arbpsynet.com/APNeBook10Years.pdf

«الكتاب الأبيض» للعلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

دليل.....و ماسواها

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>